ملاحظات على الحركة النقدية

- ماهى ملاحظاتك الأخرى على الحركة النقدية ؟

كانت الحركة النقدية تابعة لكهنة السلطة وحوارييها ولكى تتأكد من صحة كلامى عليك بمراجعة كتاب حوار فى المسرح الذى كتبه نجيب سرور حين واجه حملة مشبوهة نُظمت ضده، لتقف فى صف المخرج جلال الشرقاوى، حين اختلفا معاً حول أسلوب الأخير فى إخراج مسرحية آه ياليل ياقمر وأردف دفاعه بتأليف مسرحية تجريبية رائعة سماها يابهية وخبرينى سخر فيها من هؤلاء الذين لا يفهمون رسالة المسرح ولا حقوق المجتمع على المبدعين، بل وهاجم هؤلاء النقاد المزيفين بالاسم.

- هل اقتصر الأمر على هذه الوقائع التى ذكرتها ؟ أم أن المصائب أفدح من ذلك؟

عليك الرجوع إلى الصفحات الفنية بالصحف والمجلات المصرية لتعرف إلى أى مدى وصلت عملية الفساد والإفساد فى ضمائر النقاد المسرحيين منذ عام ١٩٥٩ وما بعد ذلك مع تركيز خاص على أسماء زعمت أنها يسارية. خذ مثلاً ما حدث عام ١٩٦٦م فوجئنا بعرض مسرحى أحدث دوياً جباراً

من تأليف عبد الرحمن الشرقاوى وإخراج كرم مطاوع فذهبنا لمشاهدة البروفات حيث إننا علمنا أن الرقابة تنوى منعه! غير أننا فوجئنا بصورة جديدة غير مألوفة لمنصة المسرح القومى أبدع فيها كرم مطاوع ومصمم السينوغرافيا رؤوف عبدالمجيد والموسيقار كمال بكير فبعد أن أنهى الفنان الكبير عبد لله غيث مونولوجه أى رسالته إلى السلطان مطالباً إياه نصاً (أيها السلطان لا تذهب بالجيش خارج مصر) حينها كانت مصر كلها تعانى من غياب أبنائها فى حرب غامضة الأسباب والدوافع والعوائد هى حرب اليمن، وكان جناحً من السلطة القائمة حين ذاك يطالب بانسحاب الجيش المصرى من هناك، وعدم تصدير جيشنا للقتال خارج الحدود سواء فى الجزائر أو الكونغو أو اليمن.

بعد أن انتهى عبدالله غيث من أدائه التاريخى الرائع للمونولوج، أطفئت الأنوار على خشبه المسرح تماماً، هنا صاح محمد الحداد ممثل الرقابة آنذاك وهو غير مراع أنه يخاطب فنان مصرى كبير، هو كرم مطاوع قائلا :» يا كرم نوّر النور أحسن لك.. نوّر ولو شمعة «!! عُرضت هذه المسرحية نحو سبعة عشر يوماً فقط!! وفى كل يوم كان يشطب منها جمله أو اثنين ثم أوقفتها السلطة فى صمت حاسم رغم إشاعة أبناء الأجهزة السياسية بأن جمال عبدالناصر بنفسه وافق على عرضها، وهذه الجملة – رغم أن فى ظاهرها سماحة مزعومة من الرئيس الأوحد – إلا أنها تؤكد ديكتاتوريته فى أن يسمح أو لايسمح . هنا تكمن الفضيحة الكبرى للحركة النقدية المزعومة حيث أطلق الآتى أسماؤهم: محمود أمين العالم، مصطفى

بهيج، طه نصار، أحمد عباس صالح، أميرإسكندر، فتحى عبدالفتاح، محمود السعدنى، عبدالفتاح البارودى ..وغيرهم ممن لا تعيهم الذاكرة، أطلقوا أقلامهم ضد مسرحية الفتى مهران وشاعرها عبدالرحمن الشرقاوى ومخرجها كرم مطاوع، ولكن الديكتاتور الداهية لم يُعدم وسيلة أو أداة للمناورة فكلف كاتبه الاول موسى صبرى أن يكتب مقالاً يدافع فيه عن المسرحية والمؤلف والمخرج، فخذل ثُلة النقاد المزيفين ووضعهم فى موقف حرج وكأنما السلطة بريئة من دم المسرحية وصناعها وأن العيب كل العيب فى هؤلاء الكتبة الذين أساءوا الفهم كما أساءوا للعلاقة بين المثقفين ومؤسسة الرئاسة ولكن لم تمض سوى أيام قليلة حتى أوقفت المسرحية نهائياً .

- هل اقتصر عملك النقدى على متابعة وقائع الحياة المسرحية أم أن لك أنشطة نقدية تعاملت مع فن المسرح سواء تأليفاً او إخراجاً أو تمثيلاً ؟
- واقعة مسرحية دائرة الطباشير القوقازية

فى عام١٩٦٦ قدم المخرج سعد اردش على مسرح الحكيم للداماتورج الألمانى بريشت مسرحية الإنسان الطيب، فكتب أشعارها صلاح جاهين ولحنها سيد مكاوى وصممت الديكور المبدعة سكينة محمد على ومثل فيها عزت العلايلى و فاروق نجيب وكانت البطولة للفنانة سميحة أيوب، ولما كان المؤلف مازال لغزاً بالنسبة لأغلبنا: فكيف يتم التغريب وما إلى ذلك من أسئلة حول كيف يتم بإندماج و بدون إندماج وبأقنعة

وبدون أقنعة إلى غير ذلك، المهم إذن هو العرض ذاته .. فكان منسقاً وجميلاً. قبل ذلك كلفتنى مجلة المسرح بتغطية العرض الجديد الذى يزمع المسرح القومى تقديمه عن مسرحية دائرة الطباشير القوقازية لنفس الكاتب ومن إخراج الخبيرالألمانى مدير مسرح جوركي- برلين واسمه كورت فيت و فى البروفات لاحظت الحضور الدائم للشاعر الكبير الراحل صلاح جاهين و بصحبته الموسيقار سيد مكاوى و حضور المصممة سكينة محمد على وأن سعد اردش هو الذى يدير البروفات من خلال مترجم له دراية بالألمانية، و كانت الترجمة مثيرة وجديدة بالنسبة لي، خاصة وأننى كنت قد قرأت ترجمة الدكتورعبدالرحمن بدوى الذى وضع فى مقدمة الترجمة جدولاً يقارن فيه بين المنهج الأرسطى و البرشتى و بالطبع شكل هذا لى حيرة جديدة، فذهبت وفى ذهنى ما لقنا إياه الأستاذ الفنان محمود مرسى عن الأداء التمثيلى فى مسرح بريشت وما شرحه لنا الدكتور فخرى قسطندى وكذا الدكتور محمد مندور عن الاغتراب فى المجتمع الصناعى الأوربى فى العصر الحديث والتغريب فى الفن كأداة لفهم الصورة الكلية لهذا المجتمع بمعنى الاغتراب من أجل الإقتراب. وفى ذلك الحين كانت الحركة المسرحية ما زالت بخير.

ففى المسرح القومى كان هناك فريق عمل متكامل أو شبه متكامل من ممثلين وفنانين و فنيين قد أخلصوا للعمل وكانت البروفات تبدأ من التاسعة صباحاً يسبقها بعض التدريبات الجسمانية و الصوتية و كانت فنانة كبيرة مثل سميحة أيوب

تلتـزم بهـذه التدريبـات ثـم تشـارك بدروهـا فـى البروفـات حتـى السـاعة الواحـدة بعـد الظهـر، ثـم تذهـب إلى منزلهـا لتعـود فـى تمـام الرابعـة لتبـدأ تدريبـات جسـمانية و صوتيـة، وكـذا كان الأمـر ينطبـق علـى الباقـين لتنتهـى البروفـة فـى التاسـعة بعـد العشـاء أو قبـل ذلـك بقليـل حتـى يتـم تقديـم العـرض القائـم لترفـع السـتار فـى موعدهـا الثابـت تمـام الثامنـة و خمـس و أربعـين دقيقـة.